

حاشية السندي على النسائي

أن ما مصدرية وكان تامة والجار متعلق بأقرب وليست من تفضيلية والمعنى شاهد كذلك فلا يرد أن اسم التفضيل لا يستعمل الا بأحد أمور ثلاثة لا بأمرين كإضافة ومن فكيف استعمل ها هنا بأمرين فافهم وخبر أقرب محذوف أي حاصل له وجمله وهو ساجد حال من ضمير حاصل أو من ضمير له والمعنى أقرب أكوأ العبد من ربه تبارك وتعالى حاصل له حين كونه ساجدا ولا يرد على الأول أن الحال لا بد أن يرتبط بصاحبه ولا ارتباط ها هنا لأن ضمير هو ساجد للعبد لا لأقرب لأننا نقول يكفي في الارتباط وجود الواو من غير حاجة إلى الضمير مثل جاء زيد والشمس طالعة فأكثرُوا الدعاء أي في السجود قيل وجه الا قربة أن العبد في السجود داع لأنه أمر به وإِ تعالَى قريب من السائلين لقوله تعالَى وإذا سألك عبادي عني إِ الخ ولأن السجود غاية في الذل والانكسار وتعفير الوجه وهذه الحالة أحب أحوال العبد كما رواه الطبراني في الكبير بسند حسن عن بن مسعود ولأن السجود أول عبادة أمر إِ تعالَى بها بعد خلق آدم فالمتقرب بها أقرب ولأن فيه مخالفة لابليس في أول ذنب عصى إِ به قال القرطبي هذا أقرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة والمساحة لأنه تعالَى منزله عن المكان والزمان وقال البدر بن الصاحب في تذكرته في الحديث إشارة إلى نفي الجهة عن إِ تعالَى وأن العبد في انخفاضه غاية الانخفاض يكون أقرب إلى إِ تعالَى قلت بني ذلك على أن الجهة المتوهم ثبوتها له تعالَى جل وعلا جهة العلو والحديث يدل على نفيها والا فالجهة السفلى لا ينافيها هذا الحديث بل يوهم ثبوتها بل قد يبحث في نفي الجهة العليا بأن القرب إلى العالي يمكن حالة الانخفاض بنزول العالي إلى المنخفض كما جاء نزوله تعالَى كل ليلة إلى السماء على أن المراد القرب مكانه ورتبة وكرامة لا مكانا فلا تتم الدلالة أصلا ثم الكلام في دلالة الحديث على نفي الجهة والا فكونه تعالَى منزلها عن الجهة معلوم بأدلتها وإِ تعالَى أعلم قوله بوضوئه بفتح الواو أي ماء الوضوء مرافقتك